

العقول وتحريرها من ربة الجهالة ، ونير الذل ، ودياجير الظلمة ، فكانت عاملاً قوياً من عوامل الرقي والتقدم ، والنهوض في الدولة الإسلامية إلى يومنا هذا .

نعم إن كل من يقترب من شخصية الخليل وفكره وعلمه ليحس إحساساً قوياً بعظمة الرجل وتأثيره في كل من حوله سلوكاً وعلماً بعقليته الناضجة الواعية الدقيقة الخلاقة المبدعة ، ورجل يمثل هذه العقلية ليس كثيراً عليه أن يكون مصدر علم النحو في البصرة والكوفة ، وكذلك لا يعجزه وضع مصطلحات هذا العلم ، فإذا كان قد اكتشف علمي العروض والقافية دون سابق تمهيد ، ألا يكون قادراً على وضع مصطلحات لعلم النحو .

من أين للكوفيين وضع مصطلحات تؤصل عل النحو ، مع أنهم لم يعرفوا النحو إلا بعد أن راج وانتشر في البصرة « أجل فلم تعرف الكوفة قبل عصر الخليل نحواً ولا صرفاً ، ولم يكن بها أحد من النحاة ، وظلت البصرة مستأثرة بالعلماء دون غيرها ، ليس في النحو فحسب ، وإنما في كل فن ، إلى أن انتقل منها إلى الكوفة عبد الرحمن التميمي المتوفى سنة ١٦٤هـ وسكن الكوفة ، ونشر فيها علم النحو ، وبذر بدوره »^(١) .

في نهاية الأمر لا نستطيع إلا أن نعترف بأهمية مصطلحات الخليل الذي وضعها هو وأخذها عنه تلاميذه ، فقد استفاد الخليل من علم من سبقوه دون أن يتركوا شيئاً مكتوباً ، أو ربما تركوا وضاع . فلم ندر عن المصطلح قبل الخليل شيئاً . ولهذا يبقى للخليل أسبقية استخدام المصطلحات ووضعها على الصورة التي عرضناها .

(١) الخليل بن أحمد عبد الحفيظ أبو السعود ص ٢٨ .